ومتكلا على ما علمته بالتواتر والعيان كان مقدم الشريف احمد غالب
من مكة المشرفة الى مدينة صبيا في العشر الاواخر من شعبان سنة احدى ومائتين
والف بجالسه مستكثرة من الخيل والطابات العبيد والعسكر متوجها الى الامام الناصر
لدين الله محمد ابن امير المؤمنين واستهل شهر رمضان بقرية الحاري من ارض عبس ووصل
الى حضرة الامام رداع العرش اظنه في العشر الوسط من رمضان فقام الامام بحقه قياما
تاما واشفق بالامام واستنصره على اعدائه بمكة الذين عالوا على عزله ومناه بملك مكة
ومصر والشام على يديه وسهل له من ذلك ما هو متعسر عليه فاصغى الامام الى كلامه ومال
الى جانبه وجهزه بما يكثر عدده من المال وعين له على كل وال مخلاف ذي رتبة من العسكر
وعلى الامراء الذين من آل الامام ثلاثة الاف عسكري وهم القاسم بن محمد المؤيد ويحيى
ابن المتوكل وعلي ابن احمد وانفصل الشريف راجعا من رداع اظنه بعد عيد الاضحى
من السنة المتقدمة وفي ايام اقامته بحضرة الامام ظهر خلاف همدان لنواحي صنعا
نحو من خمسة عشر يوما وكان الشريف ممن تحزب لحربهم فيما روي فكفى الله شرهم ونفى رئيسهم
ابي خليل واودع حبس الحجبة اياما ثم امر الامام بقتله فقتل صبرا وشردهم في الافاق
وتضعضع حالهم وقل عددهم وانكسرت شوكتهم وصحب الشريف في رجوعه من رداع
الشريف الاكرم والاسد الغضنفر جمال الدين ابو طالب بن محمد بن حسين الحوثي وولده
محمد ابن ابي طالب متوليا مدينة صبيا من جهة الامام والقاضي العلامة عماد الدين
يحيى بن اسمعيل العماري حاكما فوصل الشريف مدينة مور عله في شهر ذي الحجة اول المحرم
واجتمع بابن الامام الحسن ابن المتوكل وقام ابن الامام بما عينه عليه الامام من الجند
والمال وقبل وصول الشريف الى مور امر الامام بحبس السفن ولم يكن في تلك السنة حج
من بر ولا بحر واقام الشريف بمدينة مور اياما وكثرة التكاليف على ابن الامام
فضاق صدره واعتل عليه امره مع الانزعاج في الباطن وخوف في الفؤاد كما حكي عنه
انه عاد في تلك الايام الى بندر اللحية لبعض اغراضه تخرج ذات ليلة الى البحر مستترا
وغاب عن الابصار حتى من النهار حتى توهم بعض الناس انه لا يعود ثم لم يزل مدارعا
للصبر مظهر للتجلد حتى ارتحل الشريف من مور في العشر الوسطى والاولى من شهر صفر من سنة
اثنين ومائتين والف فوصل الى مدينة ابي عريش في العشر الوسطى اظنه تاسع عشر
وقتل حادي وعشرين من هذا الشهر بما يكثر عدده من الاجناد والخيل المسومة والجياد
ولم يزل حاله يعلو وامره يربو ويسمو الى بعد استقراره بابي عريش تظاهرت الاخبار
بالقبض على القاسم ابن الامام لامور نقمها الامام عليه والامر في خلل بعد امور

والى الامام

والى الامام الحسن بعد ارتحال الشريف عنه لم تزل الفكر في انتظار لديه
بان الامام في نفسه القبض عليه فلم يزل في معاناة وفكرة ودهشة
وحيرة وكان من اقبال السعد لهذا الامام وتوديعه لما تقرر من الامور
بوهام ابن الامام صمم على تقويض الخيام والارتحال باولاده وجميع ما يملك
الى الشام فاخفى ذلك الامر المستنكر واخذ في تأهب عدة الارتحال
والسفر وكان بعد ان يأخذ الناس مضاجعهم يأمر الخدم بلف امتعته واثقاله
رغبة في الكتمان وكان اذا سئل عن لفها او لفرزها ينكر ما هو مصمم عليه
ويلبس من يسمع بذلك ان يصغي اليه فلما كان غرة ربيع الاول من السنة
المذكورة لم يشعر الناس ذات ليلة الا بارتحاله وركوبه البحر مع اولاده
واموالهم فزال عنه ملكه في قدر لحظة من غير طعنة ولا ضربة ولا لفظة فحملتهم
الجواري المنشأة وضمنهم كانهم اموات بعد ما ضاق عنهم القصر وراق
بهم العصر ولله در القائل حيث يقول في هذا المعنى ......

هذه الدنيا وهذا شانها ۝ لعب الناس بها اعوانها ۝
وذوو الاحلام قالوا انها ۝ حكم يقضى بها نقصانها ۝

واعجب من ارتحاله على هذه الصفة التي ذكرناها القاه لنفسه الى
من بذل جهده في التاليب عليهم بتحشيد الاضداد وارسالها اليهم
كما قدمنا بما عينه الامام من الجند الشريف احمد غالب وكان حلمه ذهب عنه
او غاب وهكذا الاقدار تذهب عند نزولها عقول ذوي الالباب
واستقر في سيره الى بندر جده ودخل مكة المشرفة واقام تلك الجهات نحوا من
سنتين ثم اعمل الحيل في خلوصه حتى تخلص وبلغ ان من جملة ما بذل
في تخليصه سكينا مقومة بثمانمائة قرش ونيف لما فيها من الترصيع بالنفائس
الثمينة وسيئ تدبيره في استنقاذ نفسه مما وقع في القائها على الصفة التي ذكرنا
اولا بون بعيد وكان رجوعه الى اليمن من طريق البر واتفق وصوله
الى بندر جازان كان في شهر رمضان اول اول شوال واتصل بحضرة الشريف
احمد فبعث الى البندر من يمنعه من دخوله اليه ويلطف به الحال
مع شدة الضيق ان يمنع من الاعانة باليمين واسند لسان حاله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)